المؤثرات العربية والاسلامية فى الحبشة

الدكتور/محمد المهدى سيد صديق
مدرس بقسم التاريخ والدراسات الافريقية
كلية آداب سوهاج

المؤثرات العربية والإسلامية فى أثيوبيا

ينقسم هذا المبحث إلى ثلاث عناصر رئيسية هى :-

العنصر الأول : الحبشة قبل الإسلام .

العنصر الثانى : الرسول والحبشة .

العنصر الثالث : انتشار الإسلام فى الحبشة .

ولنبدأ بالعنصر الأول وهو :-

الحبشة قبل الإسلام :

يرجع اسم الحبشة أصلا إلى قبيلة عربية تدعى الحبشة هاجرت إليها من اليمن منذ التاريخ القديم إذ أن سكان الحبشة خليطاً من مجموعة أجناس مختلفة ، منها الجنس الأمهرى والجالا والصومالى والزنجى .(١)

ويختلف الأثيوبيون عن الزنوج ، بسبب أثر التوليد الناجم عن نزوح سلالة بيضاء عريقة فى القدم . وتزاوجت من سكان المنطقة .

---

(١) محمد طارق الإفريقى فى الحرب الحبشية الإيطاليه ص ص ١ - ١٠

والمؤثرات العربية واضحة المعالم فى تاريخ أثيوبيا . فاللغة الحبشية ، وهى من اللغات السامية مشتقة من العربية والعبرية ، وتوجد فيها ٥٠٪ من الكلمات العربية وقسما من اللغة العبرية .(١)

وأثيوبيا ذات تاريخ قديم متواصل يرجع إلى عام ١٠٠٠ (ق . م) وان كان هناك من يرجع تاريخ أثيوبيا إلى أبعد من ذلك فقد وردت أول اشارة عن الأحباش أنفسهم فى فترة حكم الاسرة الثامنة عشرة المصرية القديمة (١٥٨٠ ـ ١٣٥٠) قبل الميلاد حيث تشير آثارها إلى التجارة مع بلاد بونت ، وأرض الحبشة هذه كانت جزءا من بلاد بونت فى الأيام التى كانت فيها سفن (جيرام) ملك صور تجوب البحر الأحمر ذهابا وإيابا تحمل معها ثروات البلاد إلى دولة إسرائيل القديمة .

كانت الجيوش الحبشية تذود عن بلادها وتشن الغارة على جيرانها (قرونا) وقد استولت على مصر عام ٧١٥ (ق . م) زمن حكم الدولة (الصاوية) . وحكمتها مدة طويلة إلى أن جاءها جيوش الأشوريين واحتلت اليمن والحجاز ، وحكمت الحبشة السودان واعالى النيل مدة غير قصيرة ويقال أن المدنية الفرعونية مقتبسة من قدماء الأحباش ، ويشهد بذلك ما اكتشف من آثار الاحباش القديمة فى مصر العليا ، حسب ما يرويه لنا بعض المؤرخين .(٢)

---

(١) حسن أحمد محمود (د) الإسلام والثقافة العربية فى افريقيا ص ص ١٠٠ - ١١٥
حمدى السيد سالم الصومال قديما وحديثا ج ١ ص ص ٤٢ - ٥٠

(٢) Denis De Rivayre, Mer Rouge et Abyscinie, PP. 110-115.
القلقشندى صبح الأعشى ١٠ - ١٥

ولقد توطدت علاقة مملكة سبأ القديمة التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم منذ حوالى عام ١٠٠٠ (ق . م) وذلك بعد أن تزوجت بلقيس ملكة بلاد سبا اليمنية ، من سليمان ، وانجبا منليك الأول ، الذى تربع على عرش أكسوم ، وصار أول الملوك السليمانيين فى أثيوبيا .(١)

ومنذ ذلك الحين ، ظل عرش الملك فيها يدعى (العرش السليمانى) وبدأت ذرية سليمان تنمو رويدا ، بعد أن تربع حفيدة منليك الأول على عرش أثيوبيا ويعتقد الأحباش أن كل الملوك الذين حكموا الحبشة بعد ذلك قد تناسلوا من منليك المذكور ، الذى ظل اسمه مقدساً عندهم ، حتى أنه لم يجرؤ أى ملك بعده أن يتخذه اسما له مع جواز وجود هذا الاسم فى العائلات .

ودام بعد ذلك قرونا عديدة ، إلى أن تولى منليك الثانى (١٨٨٩ - ١٩٠٨) ومن هذا المنطلق ، أعاد حاكم أثيوبيا ذكرى ملوك التوراه (سليمان وداود) ويبلغ عدد ملوك الحبشة ٣٣٤ أولهم منليك الأول بن سليمان الحكيم ، وآخرهم هيلاسلاسى الذى أطاح به الانقلاب العسكرى عام ١٩٧٤ والغى الملكية عام ١٩٧٥ (٢)

والجنس الأمهرى ، هو سامى الأصل وهو أقدم جنس بالحبشة ، وترجع نسبة رؤسائه إلى يهوذا ، سليمان الحكيم بن داود عليه السلام ، وملكة سبا ، ملكة البلاد اليمانية .

---

(١) African Encyclopedia. P 200-203.

باسيل دافيدسون أفريقيا القديمة تكتشف من جديد ص ص ١٠ - ١٣

(٢) Dlajide Aluko. The Foreign Policies of African States. PP. 112-120.

Paul Bohannan & Philip Curtid, Africa and African. PP. 97-100.

وتأسست امبراطورية أكسوم حوالى عام ٢٠٠ ق . م إذ تأسست فى تيجرى مملكة مستقلة سيطرت على شمال الهضبة ، وضمت إليها ارتريا ، والأقليم الساحلى حتى باب المندب ومدت مملكة أكسوم القديمة وجودها العسكرى غربا إلى مروى وشرقاً إلى سواحل الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر.

إذ حكم عيزانا ملك الحبشة ، فى القرن الرابع الميلادى ، أجزاء من اليمن هى حمير ، وريدان وسبأ وصالحين ، وأجزاء من أثيوبيا هى أكسوم ، وسيدامو وبيجا وكاسو .

كما كانت لها حملات عسكرية مع شعوب وادى النيل السودانية ، فهزمت أكسوم الكوش حوالى عام ٣٠٠ م واختفت عاصمتهم إلى الأبد .

كان عاهل الحبشة يحمل لقب نجاشى أى ملك الملوك . وأخذت أكسوم وتشق طريقها بسرعة وتتبوأ مكانتها حتى صارت تهيمن على أكبر سوق من أسواق تجارة العاج فى مطلع القرن الأول الميلادى وتاجرت مع أهالى الاسكندرية عن طريق ميناء أدوليس (زولا جنوب مصوع)

وبالإضافة إلى لغة جيز المشتقة من عرب الجنوب فقد تعرف الأحباش على اللغة الاغريقية ، وتدربوا عليها لدواعى التجارة .

وعلى هذا الأساس فقد كان للأثيوبيين علاقات خارجية وداخلية مع باقى الشعوب الأخرى ، فى المجال الداخلى كانت لها علاقة مع التجار الكوش ، وأما فى مجال العلاقات الخارجية فكانت أكسوم على علاقات تجارية وحضارية مع حضارة آسيا القديمة وأوربا والشرق الأوسط .

وأثبتت الخفائر الأثرية ، وجود علاقه تجارية وثقافية بين مصر وأثيوبيا فى العصر الرومانى فى القرن الثانى الميلادى إذ كون الأثيوبيون علاقات مع البحارة المصريين القدامى .(١)

وكان لأكسوم تجارة رائجة مع الهنود ، إذ استوطنت جاليات منهم كبيرة العدد ميناء أدوليس . وتسربت المسيحية إلى أكسوم عن طريق التجار الاغريق الذين كانو يعملون فى ميناء أدوليس .

وبسطت كنيسة الاسكندرية نفوذها على أكسوم وذلك عندما أرسل عيذانا من يدعى فروما نتيوس ـ الذى كان تاجراً مصرياً ، اتخذه الملك مستشاراً له ـ إلى الاسكندرية ، يسأل أسقفها أتناسيوس الأول ، وهو البطريرك العشرون من عداد بطاركة الاسكندرية ، أن يقيم لأثيوبيا مطرانا ، فما كان من أثناسيوس إلا أن نصب فرو مانتووس هذا مطرانا لكنيسة أثيوبيا وعاد فرومانتيوس هذا إلى أثيوبيا بصفته الجديدة فى عام ٣٣٤ م وعمل مبشراً بين الأثيوبين ومنذ ذلك الحين ظلت الكنيسة الأثيوبية على علاقة بكنيسة الاسكندرية حتى عام ١٩٥٠(٢)

وفى القرن الخامس أتى إلى أثيوبيا العديد من المبشرين السوريين بما فيهم التسع قديسيين الذين شيدوا الاديرة ، وبدأوا فى ترجمة الأسفار إلى الأثيوبية .

---

(١) Henry De Monfreid. Le Masque D2 Dr. Du Le Dernier Negus. pp. 23-50.

(٢) زاهر رياض (د) مصر وأفريقيا لص ص ٣٠ ـ ٥٠

وكان هؤلاء المبشرون مونوفيزيين والمسيحية فى أثيوبيا ذات طابع خاص فهى مزيج من اليهودية والمسيحية إذ يعتبر المسيحيون الأثيوبيون (السبت اليهودى) والأحد المسيحى من الأيام المقدسة للعبادة ، أما الآن فقد أهمل يوم السبت وعلى العموم ، لما أصبحت أكسوم مسيحية فقد دخلت معها بيزنطة فى علاقات اقتصادية وسياسية. ودعى الامبراطور البيزنطى نجاشى الحبشة إلى الاشتراك معه فى شئون بيزنطة السياسية ضد الفرس الطامعين فى قطع طريق مواصلات بيزنطة مع عدن .(١)

فغزى الملك كلب اليمن عام ٥٢٥ م ونصب فيها نائبًا له ، استمر يعمل بها حتى الغزو الفارسى عام ٥٧٠ م ، وما أن قامت الامبراطورية الإسلامية فى القرن السابع الميلادى ، حتى قطعت على أثيوبيا طريق الاتصال بالبحر ، وجعلتها تسارع فى تكوين اقليمًا قاريًا وتحولت أطماعها وأنظارها إلى غزو الهضبة واقتحامها .

حقيقة أنه كانت للحبشة علاقات تجارية وثقافية مع كل من مصر وبيزنطة والهند إلَّا أن ارتباطها بجنوبى الجزيرة العربية وعلى الأخص اليمن كان ارتباطاً مصيرياً ، فاق كل ما عداها من روابط مع أية دولة أخرى . إذ ارتبط تاريخ الحبشة بمجيء الهجرات العربية التى وفدت إليها عبر عصور التاريخ المختلفة . وكان تجار جنوب الجزيرة العربية أقدم من وطىء تلك الجهات وكان قدومهم إليها للتجارة حينًا والاستيطان حينًا آخر وكان هؤلاء العرب القادمون يقيمون بالحبشة ويتزاوجون من نساء القبائل الإفريقية .

---

(١) Dlajede Aluko. Op. Cit. p. 100.

فكانت هناك تجارة رائجه بين أكسوم واليمن وحضرموت عبر ميناء أدوليس ولم يقف الأمر للاستدلال على العلاقات العربية الحبشية عند حد المعاملات التجارية بل أظهرت مبانى أكسوم القديمة وجود تشابه بينها وبين طراز المبانى فى جنوبى الجزيرة العربية ، كما تكشفت الحفريات فى جيز بأكسوم عن وجود علاقة بين لغتى كل من أكسوم وجنوبى الجزيرة العربية .

ونجم عن تزايد العلاقة بين أثيوبيا وسبأ ان توافد السبئيون وهم شعب من جنوبى الجزيرة العربية إلى هذا المكان من إفريقية . وكثرت أعدادهم اعتبارًا من عام ٥٠٠ ق . م ثم جاء انهيار سد مأرب باليمن عام ١٢٠ م ليدفع الكثير من اليمنيين إلى الهجرة بأعداد كبيرة والإقامة بصفة دائمة فى الحبشة

مما حدى الكثير من المؤرخين إلى التنويه على أن شمال الحبشة خضع للحضارة العربية السابقة على الإسلام اعتبارًا من القرن الخامس حتى القرن الأول ق . م .(١)

إذ أن التأثير الكبير نجم عن الهجرات السامية القادمة من شبه الجزيرة العربية ، حيث كانت مملكة سبا مزدهرة فهؤلاء المهاجرون كانوا حملة حضارة راقية رقيًا كبيرًا عاشت فى اليمن قبل الإسلام وهم الذين أدخلوا إلى الحبشة زراعة أشجار الطيب كما أدخلوا طرازًا من المبانى أفضل مما كان هناك .

ولا شك فى أن الأثر الحضارى وبخاصة فى اللغة كان أقوى من أى أثر آخر تركه عرب الجنوب فى الجانب الإفريقى .

---

(١) Herman Naoden. Le Dernier Empire Africain En Albyssinie 50-55.

الرسولّ والحبشة

ننتقل إلى العنصر الثانى من عناصر مبحثنا وهو أنه لم يغب عن ذهن النبى صلى الله عليه وسلم لحظة ، تلك الحقيقة المتمثلة فى الصلات القديمة التى ربطت الجزيرة العربية بالحبشة . فقد كانت الحبشة أول بلد إفريقى تتجه إليه أنظارالمسلمين بتوجيه من النبى صلىالله عليه وسلم منذ بدء الدعوة. وعليه فقد كان طريق باب المندب من أهم الطرق للتبادل الحضارى بين الشاطئين العربى والإفريقى ، قبل الإسلام وبعده ، وليس أدل على ذلك من تلك الهجرة الإسلامية الأُولى فى بلاد الحبشة ، حينما دعا النبى عليه الصلاة والسلام ، الناس إلى الإسلام وأنذر الذين كفروا بآيات الله واتخذوا من دونه الأَوثان.

واشتد أذى المشركين على النبى صلى الله عليه وسلم والذين معه أذن لأَصحابه بالهجرة إلى الحبشة قائلًا : « تفرقوا فى الأَرض ، فإن الله تعالى سيجمعكم » قالوا : أين نذهب ؟ قال : إلى ها هنا وأشار بيده إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد . وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجًا مما أنتم فيه ! ففى السنة الخامسة من الدعوة خرج المهاجرون الأَولون وكان عددهم لا يتجاوز أحد عشر أو اثنى عشر شخصًا وأربع نسوة أو خمسًا .

خرجوا خفية فى شهر رجب فوصلوا إلى ساحل البحر حيث ركبوا سفينتين إلى الحبشة ، وما كادوا يستقرون حتى أُشيع بينهم أن كفار قريش فى مكة قد آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم فصدق هؤلاء المهاجرون هذه الإشاعة وعادوا إلى مكة فى شهر شوال من نفس السنة التى هاجروا فيها إلى الحبشة .(١)

---

(١) عبد الرحمن زكى (د (الإسلام والمسلمون فى شرق أفريقياالاص ص ٤٠ ـ ٤٥

وهناك رأى يقول : إن أفراد هذا الفوج الأول لم يكونوا مهاجرين بل كانوا بعثة إسلامية أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك الحبشة للتعرف على مدى رغبة النجاشى واستعداده لقبول المهاجرين وعلى أى حال ففى نفس السنة بدأت هجرة ثانية إلى بلاد الحبشة ، فيها عدد كبير من الصحابة قيل : إن عددهم بلغ الثمانين عدا النساء والأطفال ولما وصلوا رحب بهم النجاشى وأسكنهم مجتمعين ليقيموا شعائر دينهم . وعلى العموم أحسن النجاشى (أحصمه) معاملتهم وضيافتهم ، ويقال : إنه أسلم على يد جعفر ابن أبى طالب .(١)

خشى كفار قريش أن يؤلف المهاجرون قوة للدعوة للإسلام فى الحبشة ، وأنهم قد يعودون بصحبة جيش حبشى لنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرشيون قد نسوا حملة أبرهة الأشرم على بلادهم ، فى العام الذى ولد فيه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، ويذكرنا القرآن بذلك الحادث فى سورة الفيل .

فجمع القرشيون هدايا نفيسة ليقدمها وفد منهم إلى النجاشى والبطارقة ، وكان الوفد مؤلفًا من عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة وغيرهما .

واجتمع الوفد بالنجاشى وطلب أعضاؤه منه ألَّا يصغى إلى كلام المهاجرين ولكنه أبى أن يبت فى مطالبهم ، قبل أن يسمع كلام المهاجرين .

---

(١) محمد طارق الإفريقى فى الحرب الحبشية الإيطالية . مرجع سبق الإشاره إليه ص ص ٩ - ١١

وكان جعفر بن أبى طالب أول المتكلمين فأخذ يعدد للنجاشى مزايا الإسلام وفضائله . أهدافه وعناد القرشيين وكفرهم وعبادتهم الأوثان والأصنام. . . . إلخ .

ولما تغلبت حجته على خصومه ، قال النجاشى لعمر ورفيقه : انطلقا والله لا أسلمهم إليكما ورد إليهما الهدايا . وأما المهاجرون فطمأنهم وأشار عليهم بالبقاء فى بلاده وقال لهم : أنتم آمنون . ولم تنقطع العلاقات بين النبى صلى الله عليه وسلم والنجاشى ، بل أنه عليه الصلاة والسلام أرسل إلى النجاشى كتابًا فى السنة السابعة يعرب له فيه عن رغبته فى عقد نكاحه على أرملة أم حبيبة بنت أبى سفيان وزوجة عبد الله بن جحش الذى مات فى الحبشة ، فاستقدم النجاشى إليه جعفر بن أبى طالب والصحابة المهاجرين فعقدوا على أم حبيبة وأرسل إليها النجاشى أربعمائة دينار صداقًا عن النبى صلى الله عليه وسلم وجهزها وغادرت الحبشة إلى المدينة مصحوبة فى صحبة شرحبيل بن حسنة من الصحابة وأحد قواد الجيوش الإسلامية فى عهد الفتوحات الأولى ، عهد إليه الخليفة الأول أبو بكر مع يزيد بن أبى سفيان بالهجوم على فلسطين ففتحها عام ٦٣٤ م .(١)

على أية حال حمل شرحبيل وأم حبيبة الهدايا من ملك الحبشة إلى النبى صلى الله عليه وسلم مؤلفة من الحبشة وأحذية وخاتم وثلاث حراب وقارورة مسك وجلاليب بقى المهاجرون فى الحبشة إلى العام الثامن للهجرة عام (٦٢٩م)

---

(١) عنايات الطحاوى (د) أفريقيا الإسلام ص ص ٣٠ - ٣٥
شهاب الدين عبد القادر فتوح الحبشة ص ص ١٣ - ١٩
شهاب الدين العمرى مسالك الأبصار ص ٥٠

حتى أرسل النبي صلى الله عليه وسلم فى طلبهم ، فعادوا إلى المدينة بعد أن قاموا ستة عشرة عامًا على زوارق جهزها النجاشى على نفقته الخاصة .

وفى السنة التاسعة للهجرة أرسل النبي صلى الله عليه وسلم هدية إلى النجاشى ولكن (أحصمه) توفى قبل وصول الوفد الذى يحملها إليه وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم نعيه فجمع الصحابة وصلى عليه غائبا وهذا مبدأ صلاة الغائب وهذا دليل على إسلام النجاشى . لأن الصلاة لا تجوز على غير المسلم كما صرح به القرآن الكريم فى قوله : (ولَا تصلِّ علَى أحد منهم) . (سورة براءة) – وتعتبر هذه الهجرة الاولى هجرة « إيواء » بقى فيها المسلمون فى عزلة نسبية عما كانوا فيه من أذى قريش بينما الرسول عليه الصلاة والسلام والذين معه بقوا يتابعون البحث عن مهاجر جديدة فى الجزيرة العربية وانتهى السعى إلى اتخاذ (المدينة) قاعدة الانطلاق .(١)

---

(١) عبد الرحمن النجار – الإسلام فى الصومال ص ٤٨ – ٦١

انتشار الاسلام فى الحبشة

أراد عمر بن الخطاب نشر الدعوة الاسلامية فى الحبشة فوجه إليها سرية من المسلمين عام ٢٠ هـ – ٦٤١ م فلم توفق ونالها الأذى ، ثم عاد من بقى من أفرادها – وفى عام ٥٨٣هـ – ٧٠٢ م أغار الأحباش على جدة وأثروا على تجارة مكة مما كان له رد فعل عند العرب – فقرروا حماية لمتاجرهم فى البحر الأحمر أن يحتلوا جزائر دهلك المواجهة لميناء مصوع .

وبذلك أقام المسلمون رأس جسر يعينهم فيما بعد على احتلال قواعد على ساحل الحبشة . تمهيدًا للتسلل التدريجى فى داخل البلاد . فاستولوا على مصوع وزيلع وجزء كبير من الساحل واستطاعوا العمل بهمة لنشر الاسلام بين القبائل الوثنية .

وقد كان لقبائل البجة التى تعيش فى المناطق المتاخمة للحبشة أثر فى تسرب الاسلام إلى شمال الحبشة (مملكة أكسوم) وكان لهولاء خمسة مسالك مستقلة تشغل البقاع الواقعة بين البحر الأحمر والنيل وتنتشر فيها مناجم الذهب والأحجار الكريمة وكان يعمل المسلمون فى تلك المناجم حيث كان بداية انتشار الاسلام بين البجة على يد هؤلاء المسلمين ومن الثابت تاريخيًّا أن هؤلاء البجاة قد عملوا كرماة فى الجيش والبوليس المصرى طوال التاريخ القديم ووصل بهم الحال ، أنهم كانوا يتمتعون بنفس المزايا ، والحقوق التى كان يتمتع بها إخوانهم المصريون ، وارتدوا الزى المصرى

ووصلوا إلى أعلى المراتب وحاربوا فى صفوف الجيش المصرى الذى طرد الهكسوس من البلاد .(١)

ولذلك حينما أقبلوا على الدين الحنيف عملوا على نشره فى مناطق إقامتهم وفى أعقاب عام ٢١٦ هـ - ٨٣١ م يمكن القول باعتناق البجة الاسلام

وهكذا فانه بانتشار الاسلام فى المناطق المحيطة بالبحر الأحمر فى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين مما جعل مملكة أكسوم تضمحل وتفقد أهميتها الاقتصادية حيث لم يعد فى استطاعتها استخدام ميناء أدوليس - ولذا نجد حكام ذاجوى حينما يتسلمون السلطة فى أثيوبيا ينقلون مركز السلطة السياسية جنوبا إذ تصبح عاصمتهم فى لا ليبلا حيث وجدت كنائس شهيرة من حجر صلب أثناء القرنيس ١١ ، ١٣ وانتهى حكم ملوك زجوى حوالى عام ١٢٦٨ م . ولم يقف المد الاسلامى عند حد شمال الحبشة بل كان عليه أن يتجه إلى صوب الجنوب بالفعل رحل رجل اسمه الشيخ أبادير إلى مدينة هرر الحبشية فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وأخذ ينشر الاسلام بين أهلها .(٢)

ومنذ ذلك الوقت أصبحت هذه المدينة مركزا لنشر الدعوة الاسلامية وكان يفد إليها باستمرار العرب والمسلمون . ويقال : إنه فى القرن ١٥ جاءت من حضرموت جماعة مؤلفة من ٤٤ عربيًّا نزلوا فى أول الأمر بربرة ، ثم

---

(١) حمدى السيد سالم الصومال قديما وحديثا ج ١ مرجع سبق الإشارة إليه ص ص ٩٨ - ١٠١ ، شهاب الدين العمرى مسالك الأبصار مرجع سبق الإشارة إليه ص ص ٣٥ - ٣٨

(٢) Charles - Andre Julien, Histoire de l'Afrique. pp. 10-20.
Eritrea, A Handbook. p. 9.
Henry De Monfreial, Aventures de Mer. pp. 20-21.

انتشروا فى بلاد الصومال يدعون للاسلام وشق أحد هؤلاء وهو الشيخ إبراهيم أبو زربای – طريقه إلى هرر حوالى عام ١٤٣٠ م واستطاع أن يحول كثيرا من الأهالى إلى الاسلام ، ولا يزال قبر هذا الشيخ موضع تبجيل فى تلك المدينة .

وكان فى أثر تبادل التجارة بين اليمن والحبشة ، رحيل التجار اليمنين والحجازيين إلى الحبشة ، وكان من بينهم جماعة من قريش من سلالة «عقيل بن ابى طالب» سكنوا فى «جبرت» (أوفات) من أراضى زيلع وسموا بعد ذلك بالجبرتية وسيكون لهم رواق خاص بهم فى جامع الازهر الشريف يعرف برواق الجبرتية ، كما سيصير بهم أعلام فى مختلف العلوم ومن بين هؤلاء الشيخ عبد الرحمن الجبرتى من أعظم مؤرخى مصر فى العصر الحديث .

قام هؤلاء الجبرتية بانشاء أول دولة إسلامية فى الحبشة وأخذ نفوذهم يمتد ، حتى إذا جاء القرن الرابع عشر كان قد تم لهم تأليف سبع ممالك زاهرة سميت (بممالك الطراز الاسلامى) على سواحل الحبشة وقد تكلم عنها شهاب الدين العمرى ، فى مؤلفة «مسالك الابصار» ونقل عنه القلقشندى فى كتابه المعروف «صبح الاعشى» .

ولكن سيعتلى عرش شوا من الاباطرة المتعصبين من أمثال يكونوا ملوك

وأمدا تسيون (١٣١٤ – ١٣٤٤) وزار يعقوب وغيرهم من الاباطرة الأحباش ممن يعتقد ون أنهم من سلالة يهوذا سليمان وبلقيس ملكة سبأ وآلوا على أنفسهم ضرورة محاربة المسلمين ووقف زحفهم فى الوقت الذى أخذت

فيه البابوية تقوى من صلتها بالحبشة ، ـ فارسلت الرسل والسفراء سنة ١٣٠٥ ، ١٣١٦ إلى ملوك الحبشة ، كما أرسل ملك فرنسا سفارة إلى ملك الحبشة سنة ١٣٣٨ .

ويبدو أن هذه الاتصالات المتكررة بين الغرب الاوربى ، من ناحية وملوك الحبشة المسيحيين من ناحية أخرى ، نجحت استشارة ملوك الحبشة ضد المسلمين وجذبهم داخل دائرة الحركة الصليبية من ذلك أن ملك الحبشة لم يكد يسمع خبر اغارةبطرس لوزجنان على الاسكندريةسنة١٣٦٥حتى بادر إلى اعداد جيش ضخم ، وأعلن انه سيهاجم مصر من ناحية الجنوب وبذلك يتم تطويقها اقتصاديا وحربيا ، ولكن لم تلبث الاخبار ان وصلت ملك الحبشة بانسحاب بطرس لوزجنان من الاسكندرية وعندئذعاد الاحباش إلى بلادهم بعد أن فقدوا كثيرا من رجالهم .

وعلى أيام النجاشى اسحق بن داود الذى حكم الحبشة ٨١٢ هـ (١٤٠٩ـ ١٤٢٩) اتفق مع رجال دولته على انتزاع ممالك المسلمين وإجلائهم من البلاد فأوقع بهم فى عدة معارك ثم كتب إلى ملوك الفرنج يحثهم على مساعدته لازالة دولة الاسلام من بلاده .

ولم يكد إسحاق الاول هذا يعلم باستيلاء المماليك على جزيرة قبرص وأسرهم ملكها سنة ١٤٢٦ حتى بادر بالاتصال بملوك أوربا للقيام بهجوم مشترك ضد المماليك فى مصر والشام .

وتروى المراجع ان رسول الملك أسحاق إلى ملوك غرب اوربا كان تاجرا فارسيا مسلما اسمه على نور الدين التبريزى ، وقد نجح هذا الرسول الخائن فى ابلاغ رسالة ملك الحبشة إلى حكام الغرب الاوربى وتم الاتفاق

فعلا على خطة مزدوجة لمهاجمة مصر من ناحيتى ، الجنوب والشمال ولكن حدث عند عودة التبريزى بعد ذلك إلى الحبشة عن طريق مصر أن اكتشف أمره ، فقتله السلطان برسباى جزاء خيانته .(١)

وعلى الرغم من مقتل التبريزى ، فان دعوة ملك الحبشة صادفت قبولا من بعض ملوك أوربا من ذلك ان الفونس الخامس ملك ارغونة شرع فى اعداد أسطولة لمهاجمة شواطئ مصر وأرسل سفارة الى ملك الحبشة يؤكد فيها حسن نيته عن طريق عقد مصاهرة بين الطرفين كذلك اظهر ملك فرنسا اهتماما كبيرا بذلك المشروع على الرغم من انشغال فرنسا عندئذ بحرب المائة عام ضد انجلترا ولكن المنية عاجلت اسحاق بن داود فمات عام ١٤٢٩ ، ولكن خليفته على عرش اثيوبيا واصل توثيق عرش الصداقة بروما من الناحية الدينية فارسل راهبين اثيوبيين إلى المجلس المسكونى فى روما عام ١٤٣١ م ونتج عن ذلك تأسيس دير أثيوبى وعلى الرغم مما فجع به المسلمون فى الحبشة فقد استمرت مراكز تجارتهم الساحلية فى الازدهار .(٢)

ويتسم القرن السادس عشر بأعمال القتال المتواصله بين مملكة الحبشة ضد المسلمين فى الجنوب والجنوب الشرقى . وقد بلغت أشدها حين تولى النجاشى « لينادنجل » وولده « كلاوديوس من بعده . فنهض المسلمون لدفع أعتداء الأحباش وفى سبيل ذلك عانوا شديدا ، وكادت دولتهم (وحاضرتهم هرر) تنهار لولا أن قام شاب مسلم مقدام اسمه أحمد بن ابراهيم جرانى ووحد كلمة المسلمين وتولى زعامتهم وعزم على فتح الحبشه .

---

(١) حمدى السيد ساڤ الصومال قديما وحديثا نفس المرجع السابق ص ١٩٨

(٢) زاهر رياض مصر وأفريقيا مرجع سبق الإشارة إليه ص ص ٢٠ - ٢٥

ولقد ولد الامام أحمد بن أبراهيم الملقب بالامام احمد بن جرى أى الاعسر فى مقاطعة هرر عام ٩٠٨ هـ الموافق ١٥٠٠ م وقد تلقى مبادئ العلوم الاسلامية على يد شيوخ هرر وعلمائها . ثم ارتحل فى صباه إلى زيلع مع والدته وأخواله وفيها سمع الكثير عن أحوال المسلمين فى الحبشة . ودرس كتب السيره والتفسير وحفظ القرآن وكثيرا من أحاديث الرسول ، ثم مختلف العلوم حتى صار شيخا عالما رغم حداثة سنه ، وقد نشأ على حب الحق والخير وعلى التمسك بتعاليم الاسلام (١) . ورأى تسلط نصارى الحبشه على مسلمى الصومال وتدخلهم فى شئونهم فاتخذ لنفسه سياسه تقوم على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وإنصاف المظلومين واعلاء كلمة الدين ، والمحافظة على استقلال وطنه ، فدخل معارك طاحنة باسم الهلال كان له فيها النصر على الصليب . وسلاحه الاول هو الدعوة للسلام والمحبة تحقيقا لقوله تعالى (لا إكراه فى الدين) وقد قال عنه المؤرخ الفرنسى «رينيه باسه » أن أشهر دور من أدوار التاريخ الاثيوبى التى بقيت أخبارها محفوظه فى أذهان الغربيين هو أحمد جرى الذى كاد أن يسحق النصرانيه الحبشية ويعيدها كبلاد النوبة إلى الاسلام .

ومع مواقفه الشجاعه فى قتال الاعداء كانت له مواقف رائعه فى توحيد الجبهة الداخليه للمسلمين ، ليواجهوا العدو صفا واحدا كالبنيان المرصوص ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف أرسل العلماء والفقهاء إلى مختلف المناطق للدعوة إلى الاسلام ، وتعليم الناس أصول الدين ، ودعاهم إلى حماية دينهم

---

(٢) عبد الرحمن زكى (د) الإسلام والمسلمون فى شرق أفريقيا نفس المرجع السابق ص ٢٥

والقيام بنشر دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبعث الامراء إلى سائر الإمارات الإسلامية يناشدهم الوحدة أمام العدو الذى يريد إذلال المسلمين ونهب خيراتهم ، وناشدهم ألا يدفعوا اتاوات أو هدايا لملك الحبشه الذى يحاربهم ويريد أن يستعبدهم ، وأبان لهم أن الوحدة الإسلامية أمر ضرورى للبقاء وللمحافظة على دينهم من أيدى أعدائهم المعتدين .(١)

ومن أجل توحيد الجبهة الاسلامية قام الإمام بعدة غزوات على التجمعات المسيحية المعادية والمقاطعات التى تقوم بغزو أراضى المسلمين ، وقد حدث فى عهد السلطان «عمر دين» أن تعرض المسلمون لهجمات الأحباش بزعامة بطريق كبير منهم حيث ضرب قرى كثيرة وامتدت أيدى جيوشه إلى أرضهم بالسلب والنهب كما سبى أم أمير من أمراء المسلمين إسمه الأمير «أبو بكر فطين» . . فقام الإمام احمد يعبئ القوى المسلمة ، ويدعو إلى توحيد الصف الإسلامى لمواجهة هذا العدوان ، وجمع جيشا مسلحا بسلاح الإيمان مع ما استطاع إعداده من عتاد ، وحقق انتصارا رائعا على جيش العدو وأسر منه نحو ٥٠٠ أسير ، وعاد الإمام إلى هرر منصورا ، وكان عمره حينئذ ٢١ عاما وحارب الفردية والروح القبلية وبنى المساجد وحارب من أجل تحرير الأراضى الإسلامية من نفوذ نصارى الأحباش ، حارب فى موقعة الدير وأسر نحو ٥٠٠ أسير من الاحباش وتوالت انتصاراته فى غزوات الغظجار ، وتيجى ، وأنباريه ، وحرر إمارة داوارو المسلمة من نفوذ النصارى كما اتجه إلى إمارات أوفات (حبرت) وأعاد اليها الحكم الإسلامى ثم اتجه

---

(١) Hermann Naoden. Op. Cit. p. 33.

إلى بلدة أنطوكيه ودخلها سالما وتابع سيره إلى بلدة جنديله فحررها من الاحباش ، وبعد أن حرر الأراضى الصومالية من نفوذ النصارى الأحباش عاد إلى مدينة هرر ومنها كرر دعوة القبائل الصوماليه والحبشية المسلمة إلى الوحدة والترابط من أجل الوطن والدين وتجمعت القبائل معلنة تأييدها له مصممة على خوض حرب مقدسه بقيادته لنشر الإسلام ودفع عدوان الأعداء .

واشترى أسلحة من اليمن وجاءته مساعدات حربية ومواد تموينية من اليمن كما جاءت أسلحة من مصر وقد جمع جيشه المجهز بكل أدوات القتال وخرج من هرر فى اتجاه الاراضى الحبشيه لنشر الإسلام بين الوثنيين ، وقد حدث عندما عبر نهر اسمه (سموما) أن تفرق عنه بعض جنده عندئذ وقف فى وجه الهاربين وصاح فيهم «أين تفرون ؟ من الجنة ؟ وماهو إلا أجل قد كتب «فقال له أحد أعوانه : أضرب ضحيتك هنا ونحن نقاتل دونك» وقال له أحد القواد : « أبشر فتلك واقعة أحد » فضرب ضحيته واجتمع المسلمون حوله وثبتوا فى أماكنهم وأقبل الأحباش واقتربوا من جيش المسلمين الواقفين فى حر الشمس ، فالتجأ الامام أحمد إلى الله وقال فى دعائه : «يا الله ياحى ياقيوم يابديع السموات والارض وياذا الجلال والاكرام ، ان هؤلاء أعداء نبيك وأعداء رسلك يأكلون رزقك ويعبدون سواك ، تظللهم ونحن المسلمون فى حر الشمس » وبدأت المعركه وأنتصر المسلمون وولى الاحباش الادبار – والمسلمون ورائهم يكبرون بصوت جهورى الله اكبر . الله اكبر . الله أكبر والنصر للاسلام وعادوا إلى هرر لزرع الارض وأعداد قوات أكبر لمعارك كبرى ، وقد وصلتهم أسلحه ومواد تموينيه من الجنوب العربى المسلم تبرع بها أهالى حضرموت واليمن . وكان الشيوخ والمعلمون قد تكفلوا

برعاية البلاد أثناء جهاد العدو فى خارج الحدود . ودارت بعد ذلك معارك كثيره مع الاحباش ، أنتصر فيها الامام أحمد ، انتصارا ساحقا وعاد مع جيشه إلى هرر حيث أستقبلوا اكرم أستقبال وابتهجت المدينه واقيمت الافراح وأتى المسلمون من كل مكان ليهنؤا الابطال الصناديد المدافعين عن الوطن والدين . وزاد عدد المدارس والمساجد مما جعل هرر تتزعم الحركه التعليميه والدينيه فى شرق أفريقيا بلا منازع وكثرالوافدون اليها من العلماء والادباء والشيوخ وطلاب العلم وأصبح التعليم للجميع وتعلم التلاميذ الحساب والعلوم بجانب العلوم الدينيه وأصبحت اللغة العربيه لغه التعليم ، قدم معلمون من الحجاز ومصر واليمن لنشر اللغه العربيه وتعليم الدين بين أبناء الامه .(١)

وظهرت المصاحف المصرية فى الاسواق بعدد السكان ، وبدأتدريس التاريخ وأشهر الاحداث بجانب علوم الفقه والسيره والتشريع مما جعل «هرر» - بحق كعبة للمخطوطات والمدونات التى ليس لها مثيل فى شرق أفريقيا كلها .

وزاد الدخل وارتفع مستوى المعيشه فى سائر أنحاء البلاد ويذكر المؤرخ العربى «عربى فقيه» فى كتابه «فتوح الحبشه» أنه لكثرة العملات الذهبيه والفضيه فى يد الجنود والمسلمين عامه أرتفع سعر الحاجيات وأصبحت الكماليات ضروريات فوردت الصناعات المصريه والاسلامية وبخاصه التى يظهر فيها الفن الاسلامى وقد ذكر المؤرخ المذكور مثلا لكثرة النقود يقول

---

(١) حسن أحمد محمود الإسلام والثقافة العربية فى أفريقيا ص ص ٧٠ - ٨٠
عنايات الطحاوى (د) المرجع السابق ص ص ٤٢ - ٤٤
عبد الرحمن النجار المرجع السابق ص ص ٣٥ - ٤٠

فيه « أنه من كثرة النقود أصبح البغل الواحد يساوى أربعين أوقيه من الذهب بعد أن كان ثمنه منذ عامين لايصل إلى ربع الاوقيه الواحده .

وبعد أن أستقرت الاحوال فى أكثر من نصف بلاد الحبشه ، بدأ المسلمون فى تنظيم أمور دولتهم فى هرر وتحول الكثير من النصارى إلى دين الاسلام . وقد شهدت الحبشة أكبر غزو فى تاريخها القديم والحديث على يد الامام أحمد فدمرت كنائس أكسوم وعندره وجوجام وأصبح المسلمون ساده على نحو ثلثى الحبشه .

ووصلت التعاليم الاسلاميه نتيجة لهذا الفتح الكبير إلى كسلا فى السودان وإلى مصوع وارتيريا وغندره وأكسوم والولايات الجنوبيه للحبشه وذلك قبل أن تصل القوات البرتغاليه إلى البلاد الصوماليه لمساعده الاحباش فى حروبهم ضد المسلمين .(١)

وبينما تسير الأُمور سيرها الطبيعى . بلغ الامام أن الملك الحبشى توجه بقواته إلى أماره «أوفات» المسلمه ناحية زيلع للقيام بثوره ضد الامام وجنده فأعد جيشا ضخما وحارب الاحباش حيث فروا إلى خارج البلاد والتجأوا إلى الغابات والاحراش للنجاة بأنفسهم . وقد زحف جيش الامام أحمد مره ثانيه إلى عاصمة الحبشه ، وفى هذه الاثناء ظل لينا دنجل يتنقل هاربا من مدينه إلى أخرى ، وجرانى يطارده حتى قضى عليه فى سنة ١٥٤٠ وتولى حكم الحبشه من بعده الملك جلاديوس (١٥٤٠ ـ ٥٥٩) الذى جدد النداء إلى البرتغاليين بمساعدة الحبشه فى حروبها المسيحيه ضد المسلمين

---

(١) عبد الرحمن زكى (د) المسلمون فى شرق أفريقيا ص ١٠٢

وكان الجنرال كونلهام رسول ملك البرتغال فى الحبشه قد كتب رساله أخرى إلى ملك البرتغال ، يطلب منه مساعدة صديقه ملك الحبشه ضد المسلمين . ولم يكف الملك جلاديوس بطلب المساعدة من ملك البرتغال ، بل أرسل بعثه أخرى إلى البابا كلمنت السابع ، يعترف له بتبعية الكنيسه الحبشيه للكنيسه الغربيه وأن يقدم له المساعده اللازمه للقضاء على القوات الاسلاميه الضاربه فى مختلف بقاع الحبشه .

وبالفعل وصلت حملة برتغاليه حوالى عام ١٥٤٢ بقيادة لب سوارز الذى دمر مدينتى بريره وزيلع وأحرقهما وتدخل البرتغاليون لمساعدة ملك الحبشه وحاصروا الامام أحمد وجيشه حصارا بحريا من نصارى الحبشه وأطلقوا عليه ألف طلقه ناريه ، أستشهد فيها الامام فى سنة ١٥٥٣ بعد أن حارب الاحباش ثلاث عشرة عاما من ٩٣٧ ـ ٩٥٠ هـ (١٥٤٠ ـ ١٥٥٣) .(١)

وخلف الامام أحمد جرى فى حكم البلاد أبن أخته الامير نور الدين أبن مجاهد والذى سماه المسلمون صاحب الفتح الثانى وقد هاجم الملك جلاديوس ، وأستطاع أن يأخذ بثأر خاله الامام أحمد .

وأننا لندين إلى أحمد بن عبد القادر شهاب الدين المؤرخ العربى المعروف بعرب فقيه إلى ماكتبه عن تاريخ غزوه جرانى فى القرن السادس عشر ، وقد ذكر لنا أماكن كثيره فى الحبشه ، قلما نعثر عليها فى المراجع العربيه للاخرى . وتعرضت الحبشه لصراع دينى داخلى عقب موت الملك جلاديوس ، فقد كان البرتغاليون الذين أستنجد بهم الملك الحبشى ضد المسلمين ، قد

---

(١) حمدى السيد سالم الصومال قديما وحديثا نفس المرجع السابق ٢٢٠ ـ ٢٣٠

جاءوا بمذهب جديد هو المذهب الكاثوليكى أذ أصبح الامبراطور سوسينوس رومانى كاثوليكى ، فثار بعض قواد الجيش وأعلنوا صراحه كما يقول أرنولد توينبى «أنه من الاخير للاحباش أن يخضعوا لحكم المسلمين من أن يستمروا فى عجلة البرتغاليين » ولم يستمر بقاء البرتغاليين طويلا أذ قام فاسيلاداس أبن الامبراطور الحبشى السابق وطرد المبشرين الجزويت البرتغاليين فى عام ١٦٣٣ وأرجع إلى أثيوبيا مذهبها التقليدى . وفى حوالى عام ١٦٣٥ أسس مدينة جندار عاصمة له .

وحينما تولى حكم الحبشه الملك يوهانس الاول (١٦٦٧ - ١٦٨٢) أعلن التعصب الدينى مرة أخرى فقد عقد الملك مجلسا فى العام الثانى من حكمه وقضى بمنع المسلمين من أن يعيشوا بجانب المسيحيين وأمرهم أن يسكنوا فى أماكن نائية عن المسيحيين . ثم تبدد هذا المنع مرة أخرى فى عام ١٦٧٨ ونتيجه لذلك قامت حروب دامية بين المسلمين والمسيحيين فى الحبشه وسرعان ما أصبحت البلاد فى حاله من الفوضى وسوء النظام لكن الله قدر للاسلام أن يبقى فى الحبشه رغم الاضطهاد الدينى المسيحى ، وذلك نتيجه للجهود التى قام بها التجار المسلمون الذين كانوا كثيرى التردد على الحبشه . كان هؤلاء من اليمنيين أو الحضارمه أو من الافريقيين أنفسهم . وكانوا ينتشرون فى بلاد الصومال والحبشه يتاجرون ويعملون للدعوة إلى الدين الحنيف ، الا أن الفضل الاكبر فى نشر الاسلام فى الحبشه عن طريق التجاره ، كان يرجع إلى طائفه من التجار المسلمين نشأت فى مدينة قوص المصريه ، تألفت من مهاجرين من أهل التكرور وبعض الهنود والعرب.(١)

---

(١) عبد الرحمن زكى (د) نفس المرجع السابق ص ص ٩٩ - ١٠٣

وقد أتخذت لنفسها أسم الكارميه أو الكانمية نسبة إلى بلاد كانم حول بحيرة تشاد وإلى الشرق من برنو . وقد أخذت تشتغل فى تجارة التوابل وسرعان ماتضاعفت ثروتها وأنضم اليها المسلمون التجار من جميع البلاد . وكان التجار الكارميه على جانب كبير من الورع والتقوى جعلوا من أنفسهم دعاه للاسلام- إلى جانب أشتغالهم بالتجارة وقد دخل هؤلاء الكارميه بلاد الحبشه فى ظل التجاره ووجدوا من الامراء والحكام ترحيبا بسبب نشاطهم التجارى الجم. وساعدهم على بث الدعوه طول اقامتهم فى البلاد وأختلاطهم مع الاهالى ومعرفتهم بعاداتهم وتقاليدهم حتى أسلم على أيديهم كثير من أهل الحبشه . ومما ساعد على نجاح هؤلاء الدعاه أن الحبشه فى القرن ١٧ قد أنقسمت إلى أمارات تكاد تكون مستقله وساداتهاالانقسامات والحروب الطائفيه . وكانت الطبقات الفقيرة من المسيحيين المثقله بالضرائب أكثر الناس تحولا إلى الاسلام وفى خلال القرنين ١٨ ، ١٩ أحرز الاسلام تقدما بطيئا وعلى الرغم من محاولة الملوك المسيحيين عزل المسلمين وأقصائهم عن الوظائف الرئيسيه فى البلاد ، لم يتوقف أنتصار الاسلام فى الحبشه وأنتشاره . بل أنه تغلغل فى صفوف الزعماء من أهل الحبشه وكان أحد رءوس (نواب) الملك فى القرن ١٩ وأسمه «الرأس على» مثلا لتغلغل هذا النفوذ بين الطبقة الممتازه . ففى أثناء حكمه تحول نصف أهالى الولايات الوسطى من بلاد الحبشه إلى الاسلام .(١)

ألا أنه حينما تولى عرش الحبشه الملك كاسا الذى غير أسمه إلى تيودورأى المحبوب من الاله أعلن الحرب الصليبيه ، وأحرق الكثير من أحياء المسلمين

---

(١) Olajide Aluko. Op. Cit. p. 110.

فى الحبشه نفسها وأقام عهد الارهاب والتنكيل بالشيوخ المسلمين ، وطرد المبشرين البروتستنت وغيرهم ، مما دفع بريطانيا لان ترسل حمله بقيادة سير روبيرت نابير قائد القوات البريطانيه فى الهند لتأديب «المحبوب من الاله» فهزم فى مجدلا فى عام ١٨٦٨ فأطلق تيودور على نفسه النار ومات منتحرا فى عام ١٨٦٨ . وفى عهد خلفه الملك يوحنا الثانى (١٨٦٨ – ١٨٨٩) تقرر فى عام ١٨٧٨ بناء على قرار أعضاء الكنيسه الحبشيه وجوب الاقتصار على دين واحد فى كافة أنحاء المملكه وأنذار المسلمين بالجلاء عن أوطانهم اذ لم يقبلوا التعميد «التنصير» فى مدى ثلاثة أشهر وارغم نحو ٥٥ ألفا من المسلمين على التعميد فى عام ١٨٨٠ ، لكن كما يقول «رونالد توينبى» أن المسلمين فى الوقت الذى تظاهروا فيه بالقبول والاذعان كانوا فى الخفاء يكتمون ولاءهم للدين الاسلامى كما شوهد بعض المصليين يخرجون من الكنيسه التى يعمدون فيها قاصدين شيخا مباركا من رجال دينهم ليمحو عنهم مالحقهم من التعميد الذى أجبروا على فعله .

وبرغم العداء الذى ساد بين الحبشه ومصر طوال القرن التاسع عشر ، ظل أنتشار الاسلام سائرا فى طريقه اذ تولى حكم الحبشة الملك «ليج أياسو» حفيد منليك الحكم وأنكر الدين المسيحى ، وزعم أنه ليس من سلاله سليمان ولا مملكة سبأ وأنما هو من سلالة النبى محمد عليه الصلاة والسلام ، وأعاد بناء المساجد التى تهدمت فى هرر وغيرها ودعا الصوماليين والاحباش إلى جهاد لرفع راية الاسلام .

وتزيا بزى الاسلام والمسلمين وتزوج منهم ، ونقش على العلم الحبشى «لا اله الا الله محمد رسول الله» . واعد جيشا للقضاء على دولة المسحين ولعل

النزعة القوية لدى الملك ليج أياسو مصدرها أنه من مواليد طنطا بمصر ، وأنه تلقى العلوم الاسلامية فى مدارس مصر لذا شب مؤمنا بالله ورسوله .

وكان من أثر هذا الاتجاه الجديد فى سياسة الحبشة أن قامت بريطانيا وفرنسا وايطاليا بمناورات لاعادة المسيحية إلى الحبشة ، وقامت عدة معارك حتى فر الملك ليج وعلى الاخص بعد أن أعلن تبعيته لدولة تركيا المسلمه ، وقام الغرب بمساندة الاميره زوديتو خالة ليج أياسو وأبنة منليك لتولى العرش وكانت متعصبة وأحاطت نفسها بالكهنه والقساوسه ورجال الدين .

وأصبح الرأس تغرى الذى سمى نفسه عند أعتلاء عرش الحبشه باسم هيلاسلاسى وليا لعهد الملكه وعمت البلاد فتنه عمياء .

فأهل الشمال ومعظمهم من الأمهرا المسيحيين يلتفون حول زوديتو . وأهل الجنوب جلهم من المسلمين يناصرونهم الامبراطور المخلوع ، وقامت حرب أهليه وفر ليج أياسو إلى واحة أوسا . ولكن تمكن أهل الشمال من القبض عليه وسجن لفترة قصيره ثم صدرت الاوامر بذبحه ومات ليج أياسو فى معتقله ولم تلبث زوديتو أن تبعته . وخلصت الحبشة للرأس تغرى (١٩١٦ وتوج عليها أمبراطورا باسم هيلاسلاسى وأضفى اللقب التقليدى «الاسد القاهر من سبط يهوذا » ، المختار من الله ، ملك ملوك أثيوبيا » وذلك فى حفل كبير لم تشهد الحبشه مثله وكان هيلا سلاسى متعصبا عمل بشتى الطرق على الحد من النفوذ الاسلامى .(١)

---

(١) Olajede Aluko. Op. Cit. p. 101-110.

المراجع

أ ـ المراجع العربية

١ ـ القلقشندى صبح الأعشى

٢ ـ باسيل دافيدسون أفريقيا القديمة تكتشف من جديد ترجمة نبيل بدر .

٣ ـ حسن أحمد محمود (د) الاسلام والثقافة العربية فى أفريقيا مكتبة النهضة العربية ١٩٥٨

٤ ـ حمدى السيد سالم الصومال قديما وحديثا الجزء الاول الدار للطباعة والنشر

٥ ـ دنالد ويديز تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء ترجمة الداوى (د) مكتبة الوعى العربى

٦ ـ زاهر رياض (د) مصر وافريقيا مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٦

٧ ـ عبد الرحمن النجار الاسلام فى الصومال ـ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٩٧٣

٨ ـ عبد الرحمن زكى (د) الاسلام والمسلمون فى شئون أفريقيا

٩ ـ عنايات الطحاوى (د) أفريقيا الاسلامية ـ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٩٧٠

١٠ ـ شهاب الدين عبد القادر
الملقب عرب فقيه «فتوح الحبشه »

١١ ـ شهاب الدين العمرى مسالك الابصار

١٢ ـ محمد طارق الافريقى فى الحرب الحبشيه ـ الايطاليه ١٩٣٥ـ ١٩٣٦ .

---

1. African Encyclopedia

2. Caccia Dominioni Amhare Paris librairie Plon.

3. Charl s. Andre Julien. Histoire De L'Afrique Blanche Presses Universitares De France Paris 1966.

4. Charles - Ancdre Julien- Histoire De L'Arique Presses univers aires res De France Paris 1946.

5. Denis De Rivayre, Mer Rouge et Abyssinie. Paris 1880.

6. Eritrea. A Nandlook 1950.

7. Nenry De Monfreid. Le Masque D' Or Ou Le Dernier n8gus paris.

8. Nenry De Monfreid. Aventures De Mer. Paris. 1932.

9. Nermann Naoden Le Dermier Empire Africain En Abyssinie. Paris. 1935.

10. Olajide Aluko. The Foreign Poicies of African states. London. 1970.

11. Paul Bohannan & Philip Curtin. Aftrica and African. The Natural Nistory Press New york 1978.

12. Paul Morand. La Route Des Yndes. Paris. 1936.